

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي

جامعة المستقبل
كلية الآداب والعلوم الانسانية
قسم الآثار

آثار العرب قبيل الإسلام

المرحلة الأولى

الفاو

م.م حيدر جبار حسن

٢٠٢٤ - ٢٠٢٥

الفاو

هي قرية تقع وسط شبه الجزيرة العربية، تبعد عن مدينة نجران حوالي (٢٨٠ كم)، يتميز موقعها الجغرافي بأهمية تجارية كبيرة جداً، إذ تقع على طريق التجارة الذي يربط بين جنوبي شبه الجزيرة العربية وشمالها وشماليها الشرقي حيث تبدأ القوافل التجارية من ممالك سبأ ومعين وقتبان وحضرموت وحمير متجهة إلى نجران ومنها إلى الفاو ومن ثم إلى الافلاج وإلى اليمامة ثم شرقاً إلى الخليج وشمالاً إلى العراق وبلاد الشام، يعود تاريخها إلى ما قبل الإسلام، أما من الناحية التاريخية لاستيطان الإنسان القديم في قرية الفاو فهو موغل في القدم إذ عثر فيها على عدد كبير من المدافن الركامية التي تحتل المنطقة الشرقية والتي تنتشر من الشمال إلى الجنوب وعلى مد البصر وتعود تلك المقابر إلى الألف الثالث قبل الميلاد على وجه التقريب، وانتعشت قرية الفاو خلال عصر مملكة كندة إحدى الممالك العربية قبل الإسلام بحدود سنة (٤٠٠ ق.م) إلى (٤٠٠ م).

التسمية:

أما تسميتها بالفاو بسبب مجرى قناة تسمى الفاو ومعنى كلمة الفاو (الشق) أو الفتحة بين الجبلين، أما اسمها القديم حسب ما ورد في النقوش السبئية (ذات كهل) على اسم الإله كاهل، ويذكر أن لها أسماء أخرى مثل (قرية الحمراء)، (قرية)، (قرية ذات الجنان).

العمارة والفنون في الفاو

كانت قرية الفاو مدينة مفتوحة من جميع الجهات ما عدا الجهة الشرقية (جبل طويق)، إذ كانت مدينة غير مسورة، ولم يعثر بها حسب الدراسات الميدانية والمسحية أي آثار تدل على سور للمدينة، وهذا يعني أن المدينة بشكل عام كان تخطيط انفتاحها لغرض استقبال ومراقبة القوافل التجارية القادمة من جنوبي الجزيرة العربية والعكس، وكانت المدينة محمية طبيعياً من جبل طويق من الجهة الشرقية، إلا أن سكان قرية الفاو قد بنوا بوابات في الجهة الشمالية والغربية والجنوبية أن

المدينة كانت مفتوحة على طرق القوافل التجارية، فلم يكشف عن سور للمدينة، سوى بعض التلال الصغيرة كأبراج مراقبة، إلا أن سكان قرية الفاو قد عملوا على بناء أسوار داخلية في المدينة لبعض المنشآت المعمارية، ومن هذه المنشأة المسورة هو السور الذي يحيط بسوق قرية الفاو الذي يدخل في تخطيط السوق، ويقع هذه السوق في شمال شرقي المدينة، ويظهر تخطيط السوق بشكل مستطيل محاط بسور ضخم يبلغ طوله من الشرق إلى الغرب (٣٠,٧٥م) ومن الشمال إلى الجنوب (٢٥,٢٠م)، ارتفاعه (٨م) وسمكه (٦م) ويتألف السور من ثلاثة أجزاء هي: الخارجية والداخلية والوسطى، أما الخارجية والداخلية بنيت من الطوب والطين، أما الوسطى فبنيت من الحجر الجيري، أما العمارة الداخلية للسوق فتتألف من سور خارجي يحيط بالسوق من جميع الاتجاهات، وقد فتح له باب صغير في الضلع الجنوبي من الجهة الغربية للسوق، ويتكون السوق من ثلاثة طوابق، كما أن له سبعة أبراج أربعة منها تم توزيعها على جميع أركان البناء من جميع الاتجاهات، وثلاثة من تلك الأبراج احتلت منتصف أضلاعه الشرقي والشمالي والغربي، وكانت الأبراج التي تحيط بالسوق أربعة منها في الأركان مستطيلة الشكل، أما التي في الوسط فكانت مربعة، إذ ارتبطت الأبراج بالسور ارتباطاً مباشراً من حيث العمارة، وكان أعلى الجهات في سور السوق وأقوامها الجهتان الشمالية والجنوبية، أما الناحيتان الشرقية والغربية، فقد تعرضا للانحيار بشكل كبير، أما التخطيط الداخلي، فقد أحاطت الدكاكين والغرف والمستودعات بالساحة المفتوحة في الوسط، إذ يوجد في الجهة الجنوبية والشمالية عدد من الدكاكين وفي كل من الجهة الشرقية والغربية دكان واحد، أما واجهات تلك الدكاكين فقد كانت واسعة ومبينة من الحجر، ويعتلي كل باب عقد نصف دائري، وقد اتضح ذلك في الدكاكين الشمالية من السوق، ويفصل ما بين الدكاكين ممرات تؤدي بالداخل لها إلى المستودعات والمخازن خلف كل دكان، كما تؤدي إلى ردهة بها درج يتم من خلاله الصعود إلى الأدوار العليا التي لوحظ أنها استخدمت كمخازن أيضاً، والدليل على ذلك أن كل غرفة قد قسمت إلى مربعين أو ثلاثة مربعات لغرض حفظ البضائع التجارية، وفي الجهة الشرقية، وعلى بعد ثلاثة أمتار من الدكان الشرقي عثر على بئر ماء بعمق حوالي ٥م، وبجانبها عدد من الأحواض المائية

وبجانب الدكاكين تسير قناة بسعة ٢٠ سم، وتتجه باتجاه باب السوق إلى الجهة الغربية، ويصل سمك الجدران من ٩٠ - ٦٠ سم.

كما مر سوق قرية الفاو بمراحل في بنائه، ولم تكن فترة بنائه متقاربة والدليل أنه لا توجد روابط بين السوق وبين المباني الداخلية ما يدل على أن السور قد بني بصورة مستقلة عن السوق، كما أن المخازن والمشكاوات العليا في الطابق الأعلى قد اختلفت عن بناء الأدوار السفلية وفي الجهة الشرقية من السوق وجد بقايا لبرج يوازي ارتفاعه ما تبقى من ارتفاع الجزء الشرقي من السوق، يرتفع على قاعدة مربعة الشكل بنيت من الحجر الجيري، ويلتصق بالجزء الشمالي الشرقي من القاعدة سور مبني من اللبن بطول نحو ١٠م وقد ملطت قاعدتيهما بالجص، وهذه المنشآت هي منشآت مائية كانت تؤدي بالمياه إلى داخل السوق من مكان مرتفع، ولكن ربما تكون وظيفة تلك الأبراج إلى جانب وظيفتها المائية أنه كان يتم من خلالها مراقبة الأنشطة اليومية في السوق، وأماكن مشرف السوق يتم من خلاله الاطلاع من الأعلى على الأعمال اليومية التي تتم في السوق ومراقبة الداخلين والخارجين منه كتنظيم وما شابه ذلك.

سوق الفاو



قصر الفاو

يقع القصر غرب سوق الفاو يحتوي هذا القصر على قاعتين شمالية وجنوبية، تزيين جدرانه الرسوم ويعتقد انه كان مقر للحكم، بلغ طول القاعة الشمالية التي ظهرت بشكل مستطيل (١٢,٢٠م) من الشرق إلى الغرب، ويعرض (٥,٧٠م) من الشمال إلى الجنوب، وتحاذي جدران القاعة من الداخل دكة مكونة ببروزها أحيانا الى الخارج شكلا هندسيا بديعا، ويبلغ عرض هذه الدكة حوالي المتر ويزيد عن المتر في اماكن البروز، ويتوسط الجدار الجنوبي باب قائم بين عمودين يبلغ عرضه (٢,٤٠ م) كما يوجد في القاعة عمودان لهما شكل ثماني ويشتمل الجدار الجنوبي على أعمدة أربعة، اثنان منها على طرفي الجدار، أما الآخران فيكتنفان الباب، وقد وجد على أرضية القاعة كتل من المباني الساقطة تعلوها طبقة من التمليط الجبسي مقلوبة على وجهها، حيث وجد عليها مناظر مرسومة، وقد استخدمت القاعة في عهدين مختلفين، أولهما العهد الذي بنيت فيه القاعة.

ويقابل القاعة الشمالية قاعة جنوبية تختلف عن الأولى من حيث:

- ١- انها أصغر حجما نسبيا.
- ٢- الدكة الداخلية موازية للجدران الأربعة دون بروز.
- ٣- العمودين المتوسطين مربعان.
- ٤- الضلع الشمالي الموازي للضلع الجنوبي في القاعة الشمالية لا يشتمل الا على عمودين يكتنفان الباب.
- ٥- الباب لا يتوسط الجدار الشمالي.
- ٦- لا توجد طبقة من التمليط الجبسي عليها رسوم.

وتتميز القاعة الجنوبية بوجود غرفة صغيرة ملاصقة لجدارها الغربي استمراراً للجدار الغربي للقاعة، ويقدر طول ضلعها بحوالي ثلاثة أمتار من الشرق الى الغرب، (٢,٣٠م) من الشمال الى الجنوب ولها باب صغير في الجدار الشرقي، ويبدو أنها استعملت لأغراض مائية ولا نشك في أن كشف باقي التل سيعطينا صورة أوضح للشكل الكامل للقصر وعلاقته بالسوق وأهميته بالنسبة للمدينة سياسيا وحضاريا.

معبد الفاو

يعتبر معبد الفاو أول معبد يكشف عنه داخل حدود المملكة العربية السعودية، ولكن أهميته بالنسبة للمعابد التي اكتشفت بمناطق أخرى من شبه الجزيرة العربية، هي اكتشاف مجموعة من التماثيل البرونزية التي تعطي بعداً حضارياً، إضافة إلى الترابط بين حضارة وسط شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام، يقع المعبد من الناحية الغربية لقصر الفاو، وقد بني من حجارة رملية وجيرية، أما المخطط العام للمعبد هو مستطيل الشكل واجهته إلى الجنوب.

أما العناصر الأساسية لبناء المعبد هي:

- ١ - وجود الغرفة المقدسة.
- ٢ - المساطب أو الدكة التي توضع عليها الهدايا.
- ٣ - الممرات الضيقة.
- ٤ - القواعد المربعة المبنية من الحجر.
- ٥ - الساحة الخارجية للمعبد والمبلطة بحجارة لا زال البعض منها في مكانه بالجهة الشمالية للمعبد.
- ٦ - وجود نص يشير إلى بناء هذا المعبد عثر عليه عند المدخل.

المقابر

تتميز الفاو بتنوع أشكال المقابر فيها مما يعكس الفترات الحضارية المختلفة التي مرت بها، فالفترة الزمنية الطويلة التي عاشتها تجعل منها مكاناً مناسباً لهذا التنوع إذ أن مركزها التجاري وكونها عاصمة لدولة كان لها دور في الوضع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والديني في وسط الجزيرة لأكثر من ستة قرون وهي دولة كندة، يجعل منها مناخاً صالحاً لجذب العناصر المعمارية المختلفة ومزجها بالعناصر المحلية مما ينتج عنه مزيج حضاري يتميز بمذاق خاص، وقسمت المقابر حسب فئات المجتمع آنذاك إلى (مقابر الملوك، مقابر النبلاء، مقابر عامة الناس).

المناطق السكنية:

تعد المنطقة السكنية من أهم معالم الفاو لأنها تضم عناصر هامة في مجتمع مملكة كندة وتمثل صورة مكملة لتصوير المدينة العربية قبل الاسلام، من خلال عمليات التنقيب في الفاو تبين أنها مرة بثلاثة فترات سكنية، وربما أكثر بسبب وجود طبقات أسفلها لم تنقب حتى الان في موقع القرية، وتميزت المنطقة السكنية بعدة مميزات منها....

- ١_ وجود أزقه وشوارع بين المنازل.
- ٢_ وجود حجرات تبلغ مساحتها (١٠م) طولاً (٣م) عرضاً.
- ٣_ وجود الخانات.
- ٤_ الدقة في البناء.
- ٥_ استخدام الخشب في الابواب والاسقف.
- ٦_ وجود السلالم في جميع الوحدات السكنية.
- ٧_ وجود خزانات(مخازن) لفضلات الإنسان، وهذا يدل على وجود مراحيض.
- ٨_ وجود الافران وخزانات المياه مبنية بالحجارة والجص.
- ٩_ وجود متكآت أشبه بالمقاعد للجلوس.
- ١٠_ استغلال الفراغات بصورة جيدة في الوحدات السكنية.

الفنون في الفاو

انفتحت الثقافات المحلية لشبه الجزيرة العربية على الحضارات الأخرى وعكست الأهمية التي كانت تمثلها هذه المنطقة حضارياً، حيث يكون الحكم على التقدم الحضاري مبنياً على المخلفات المادية والكتابية ومدى تنوعها، وقد دلت فنون قرية الفاو على تطورها التقني والفني والانفتاح الحضاري للمجتمع وتقدمه الاقتصادي والثقافي في تلك الفترة، حيث شكلت قرية الفاو حلقة وصل مهمة على طريق القوافل التجارية وربطت شبه الجزيرة العربية بالمراكز الحضارية الكبرى، استخدمت الفنون في قرية الفاو على نطاق واسع وبأنواع متعددة منها...

١_ الرسوم الفنية

جسد الفنان العربي في قرية الفاو طابع منطقتة وما هو موجود في المجتمع العربي آنذاك، ومن هذا الرسوم، رسم الجمل والهودج والخيول، إذ عثر على رسوم تصور صيد الإبل، ورسم رجل يمتطي فرساً يطارد جملاً مصاباً، جميع هذه الرسوم نفذت باللون الاسود والاحمر، عثر على هذه الرسوم في سوق الفاو.

٢_ التماثيل

وجد مجموعة كبيرة من التماثيل في الفاو، مصنوعة من مواد مختلفة من المعدن والحجر الرملي والمرمر والطين والخزف، وقد احتوت بعض هذه التماثيل تأثيرات خارجية، ومن هذه التماثيل عثر على تمثال برونزي على شكل طفل مجنح على رأسه تاج مزدوج ويمسك بيده عنقود عنب عثر عليه في معبد الفاو، ووجد تمثال امرأة في سوق الفاو، وتماثيل حيوانية مثل تمثال الدولفين عثر عليه في المعبد.

٣_ الخشب والعظم والعاج والمنسوجات

استخدم الخشب في التوابيت وفي الابواب والامشاط للشعر، كذلك قطع من الاساور والخواتم مصنوعة من العظام والعاج، وظهرت الانسجة من خلال الرسوم التي ظهرت في قرية الفاو.

٤_ الصناعات المعدنية

كشفت التنقيبات عن وجود العديد من الاواني المعدنية مثل القدور والسكاكين واغماد الخناجر والسيوف ومقابض الابواب.

٥_ المسكوكات والزجاج

عثر على مسكوكات اغلبها من الفضة ضربت في القرية وتحمل على وجه العملة اسم (كهل) معبود مملكة كندة، والظهر عليه صورة شخص واقف أو جالس، أما الزجاج فقد عثر على أواني زجاجية جميلة جداً لكن جميعها غير سليمة بشكل كامل، وكانت ذات ألوان متعددة منها اللون الاصفر والابيض والازرق والبنفسجي والاخضر.

٦_ الفخار

يقسم فخار الفاو إلى قسمين: الفخار الخشن وهو للاستخدام اليومي مثل الجرار والمباخر واغطية الاواني، أما الفخار الرقيق المزجج فهو يمتاز بالعناية من قبل الصانع ومزخرف إذ يكون للاستعمال الخاص.

٧_ الكتابات

تعتبر الكتابة من أكثر ما كان يهتم به أهالي الفاو، بل أن الكتابة بالنسبة لهم كانت حاجة ملحة نظرا لدور الفاو التجاري بين الجنوب والشمال والشرق، كما أن دورها السياسي كعاصمة لدولة كندة، يجعلها مرتكز لدور قيادي يحتم عليها الاهتمام بهذا الجانب الحيوي في علاقاتها مع الآخرين، ونجد الكتابة في كل اتجاه وفي كل موقع على سفوح جبال الفاو بكميات هائلة، وفي السوق والمعبد، وفي المناطق السكنية، وعلى شواهد القبور، وعلى العظام والخشب والأواني الحجرية والمرمرية والفخار والتمائيل والمسكوكات، ان قلم المسند كان القلم الرسمي الذي يعبر به اهالي الفاو، عن أفكارهم وخواطرهم ومشكلاتهم، وذلك بسبب قلم المسند الذي استعملته ممالك جنوب الجزيرة العربية (كندة، وسبأ، ومعين، وقتبان، وحضرموت، وأوسان، وحمير).